يخرج القمر في ذلك الوقت الى تمام ساعة على ما يعطيه الحساب وحينئذ يبتدي الكسوف في ذلك
الموضع الآخر وكسوف الشمس سببه ان يحول القمر بين الابصار وبين الشمس فعلى قدر ما يحجب منها
يكون الكسوف في ذلك الموضع وقد يحجبه كله فيظلم الجو في ابصار الناظرين والشمس نيرة
في نفسها ما تغير عليها حال وكذلك القمر سبب كسوفه انما هو ان يحول ظل الارض بينه وبين
الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في القمر ولهذا يعرفه من يعرفه من العلما بتسيير
الكواكب ومقاديرها فلا يخطئون فيه ولو لم يكن كذلك ما علموه فان الامور العوارض
لا تعلم والامور الجارية على اصول ثابتة لا تنخرم فيعلمها العلما بتلك الاصول الى ان يخرم الله
ذلك الاصل فلله المشيئة في ذلك ولهذا لا يتمكن ان يقال في علم النجم القائل بذلك انه علم
لان تلك الاصول التي بني عليها انما هي من وضع الحق في ترتيب استمرت به العادة ولما كان
الواضع لها هو الله تعالى قد يمكن ان يزيلها لم يكن القائل بوقوعها على علم قطعي فانه ما يعرف
ما في نفس الواضع لها وهو الله تعالى ولكن يقول ان ابقى الله تعالى الترتيب وسيره في المنازل على
ما قدره فلابد ان يقع هذا الامر فلهذا انتفى العلم عنه فضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس
اشبه النفس في الاخذ من الله نور الايمان والكشف فاذا كملت النفس وصح لها التجلي
على المقابلة وهي ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فتجلت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك
الظلمة بينها وبين نورها الالهي كما حال ظل الارض بين القمر الذي هو بمنزلة النفس وبين
الشمس فعلى قدر ما نظرته الى طبيعتها احتجبت من نور الايمان الالهي فذلك كسوفها فهذا
كسوف القمر واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليأخذ عن الله فحالت
النفس التي هي بمنزلة القمر بينه وبين الحق من حيث ما يأخذ عنه فيريد العقل ان يأخذ
عن الحق من علم ما يوجده في الارض فتحول النفس بينه وبين الارض حتى لا ينظر الى الله سبحانه
فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس فذلك بمنزلة كسوف الشمس
فلا يدرك ابصار الناظرين ممن هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما يحجب
عنه من عالم الجسم فلهذا شرع الله التوجه الى مناجاته [struck] والدعاء الى رفع ذلك الحجاب

فان الحجاب جهل وبعد عن الموطن الذي ينبغي له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال في النيرين
في القمر ليلة بدره وهو كماله في الاخذ من الوجه الذي يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين
يوما من سير القمر في جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته واراد ان يقابل الشمس من الوجه
الآخر حتى ما يأخذ عنها على الكمال في عالم الارواح كما اخذ منها ليلة الرابع عشر في عالم الاجسام
ليفيض من نوره على عالم الاجسام فاشتغلت الشمس باعطا القمر اسعاف الطلبه فكان
الكسوف لهذا [struck] الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الارض الا في الاماكن
التي يظهر فيها الكسوف واما الاماكن التي لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم له فيها وذلك
تقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا اعطى الحساب انها تكسف ليلا لم يكن لذلك
الكسوف حكم في ظاهر الارض الذي غابت عنه الشمس وكذلك القمر لو انكسف في غيبته عنا
لم يكن لذلك الكسوف حكم ولا يعتبر كذلك ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف في الاعمال
اي في العلم الذي يطلب العمل كاحكام الشرايع وقد يقع في العلوم التي تتعلق بالباطن
ولا حكم لها في الظاهر فيؤثر في موضع تعلقها اما في علم العمل واما في العلم الذي لا يطلب العمل
بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه ان يتضرع الى الله فان اخطا المجتهد فهو
بمنزلة الكسوف الذي يكون في غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو ماجور وان ظهر له النص
وتركه لرايه او لقياسه فلا عذر له عند الله وهو ماثوم وهو الكسوف الظاهر الذي يكون
له الاثر المؤثر عند علماء هذا الشان واكثر ما يكون مثل هذا في الفقهاء المقلدين لمن قالوا لهم
لا تقلدونا واتبعوا الحديث المعارض لكلامنا فان الحديث مذهبنا فابت المقلدة من الفقهاء
ان تقول حقيقة تقليدها لائمتها باتباعها الحديث عن ائمتها وقلدته في الحكم مع وجود
المعارض فعصت الله في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله فاتبعوني وعصت
ائمتها في قولهم خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامنا الحائط فهولاء لا يزال كسوف
الشمس عليهم مستمرا الى يوم القيامة فيتبرأ منهم الله ورسوله والائمة فانظر ما في هذا من شر
هولاء فالصلاة المشروعة في الكسوف انما هي لمناجاة الحق في رفع ظلمة النفس وظلمة
الطبع كما قيل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم اهل الانوار غير المغضوب
عليهم وهم اهل ظلمة الطبع ولا الضالين وهم اهل ظلمة النفس فالله يحول بيننا وبين ما يكسف

Copyright © King Saud University